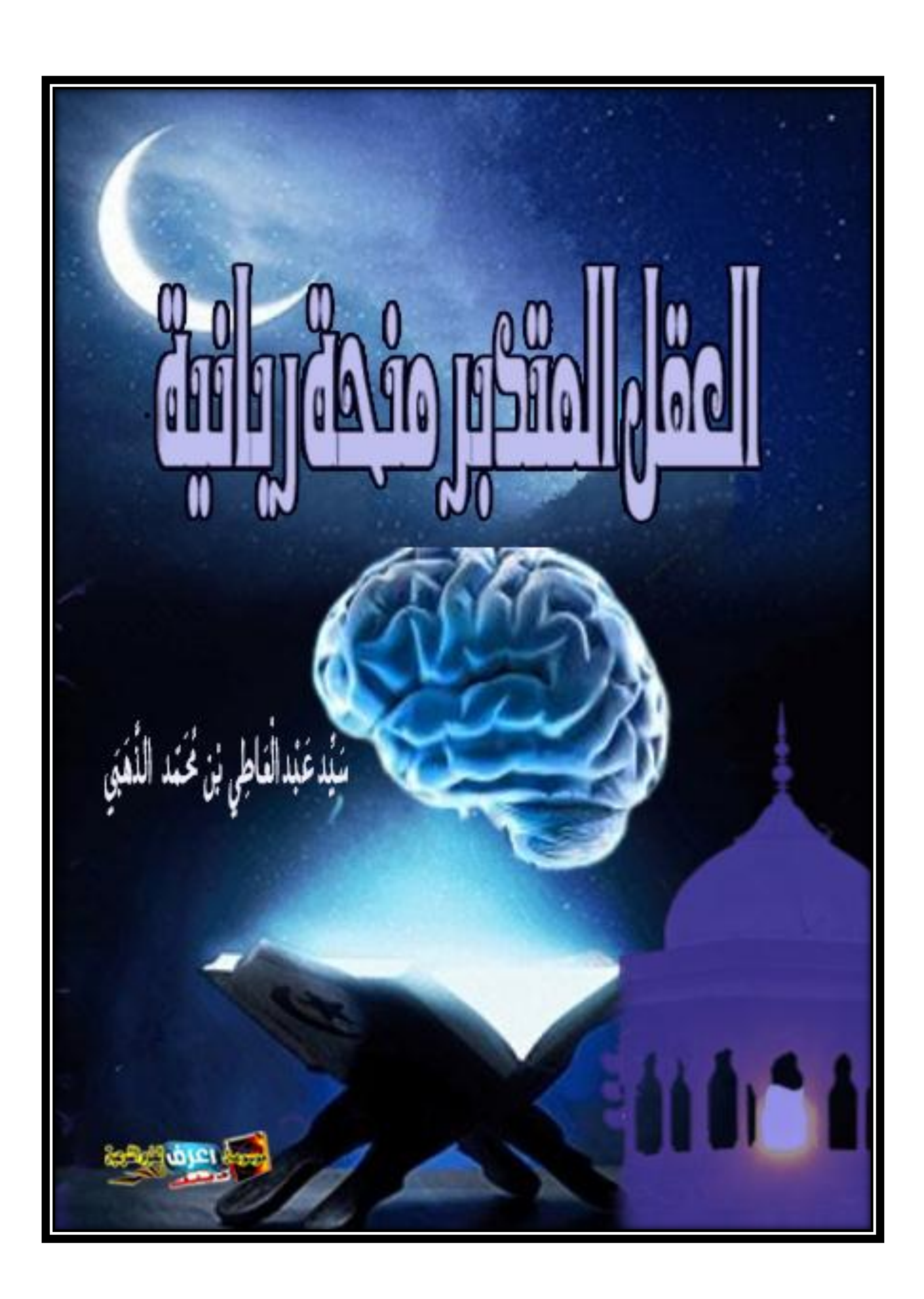

العقل المتدبر منحة ربانية
سَيِّد عَبد العَاطِي بن مُحَمّد الذَهَبِي



يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني نشر هذه الرسالة

للشيخ سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي وهي بعنوان :

(الْعَقْلُ الْمُتَدَبِّرُ مِنْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ) .

وقامت الموسوعة بتنسيقها وعمل غلافة ورفعها بروابط مباشرة علي صفحات

الموسوعة المختلفة

فجزاه الله عنا كل خير ونسأل الله القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه..

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ، وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ لِتَتَدَبَّرَ فِي بَيِّنَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ الْقُرآنَ لِتَتَأَمَّلَ فِي عِظَاتِهِ،وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَأَيَّدَهُ بِمُعْجِزَاتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْمُقْتَفِينَ لِخُطُوَاتِهِ .أَمَّا بَعدُ● :

فَمِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ،وَالْعَطَايَا الْإِلَهِيَّةِ،الْعَقْلُ الْمُتَدَبِّرُ،فَهُوَ نِعْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَالَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ، وَلِأَجلِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الْإِنْسَانُ كَلَّفَهُ اللَّهُ بِحَمْلِ الْأَمَانَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكُتُبَ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْآيَاتِ، وَشَرَعَ لَهُ الشَّرَائِعَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِيمَا جَاءَهُ مِنْ رَبِّهِ، لِيَقُودَهُ عَقْلُهُ إِلَى الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقوَى، قَالَ تَعَالَى:

{ إِنَّا أَنزَلنَاهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعقِلُونَ }.(يوسف:٢).

، وَقَالَ تَعَالَى:{ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ }.(البقرة:٢٤٢).،وَقَدْ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{ الْعَقْلُ الْمُتَدَبِّرُ مِنحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ } لِبَيَانِ مَنْزِلَةِ الْعَقْلِ فِي الْإِسْلَامِ،هَذَا وَقَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُود فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ



● :أَوَّلًا: مَفْهُومُ الْعَقْلِ :

الْعَقْلُ لُغَةً- :بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ نَجِدُ أَنَّ مَادَّةَ (عَقَل) وَرَدَتْ بِعِدَّةِ مَعَانِي وَمِنْهَا- :الْمَعْنَى الْأَوَّلُ: الْحَبْسُ، قَالَ ابْنُ فَارِس-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

(عَقَل) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِد مُنْقَاس مُطَّرِد، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَة. وَمِنْ ذَلِكَ الْعَقْل، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.(مُعْجَم مَقَاييس اللُّغَة ج٤ ص:٦٩)

الْمَعْنَى الثَّانِي: الْعَقْلُ نَقِيضُ الْجَهْل، قَالَ الْخَلِيلُ بْن أَحْمَد الْفَرَاهِيدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- :{ الْعَقْلُ: نَقِيضُ الْجَهْل، يُقَالُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِذَا عَرَفَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْل، أَوِ انْزَجَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ. وَجَمْعُهُ عُقُولٌ. وَرَجُلٌ عَاقِلٌ وَقَوْمٌ عُقَلَاءُ. وَعَاقِلُونَ. وَرَجُلٌ عَقُولٌ،إِذَا كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ وَافِرَ الْعَقْلِ .}(مقَاييس اللُّغَة ج٤ ص:٦٩) .

الْمَعْنَى الثَّالِثُ: الْحِجْرُ وَالنَّهْيُ، الْعَقْلُ الْحِجْرُ وَالنُّهْى ضِدُّ الْحُمْقِ وَالْجَمْعُ عُقُولٌ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرو بْن الْعَاصِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ:{ تِلْكَ عُقُولٌ كَادَهَا بَارِئُهَا } أَيْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ. عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا وَمَعْقُولًا.(لِسَانُ الْعَرَب لابْن مَنْظُور ج١١ ص:٤٥٨).

وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ مَنْظُور الْعَدِيدَ مِنَ الْمَعَانِي للعَقْلِ،وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَلْبِ.،وَقَدْ وَرَدَ بِنَفْسِ هَذَا الْمَعْنَى السَّابِقِ هَذَا فِي قَامُوسٍ آخَر:

{ عقل الْعَقْلُ: الْحِجْرُ وَالنَّهْىُ. وَرَجُلٌ عَاقِلٌ وَعُقُولٌ. وَقَدْ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا وَمَعْقُولًا أَيْضًا وَهُوَ مَصْدَرٌ، وَقَالَ سِيبَوَيْه:{ هُوَ صِفَةٌ }.(الصِّحَاح ج٥ ص:١٧٦٩)



- .فَمِنَ الْمَعْنَى الثَّالِثُ (الْحِجْرُ وَالنَّهْيُ) قَوْلُهُ تَعَالَى:{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). { البقرة:٤٤). أفَلَا تَفْقَهُونَ وَتَفْهَمُونَ قُبْحَ مَا تَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمُ الَّتِي تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِخِلَافِهَا وَتَنْهَوْنَهُمْ عَنْ رُكُوبِهَا وَأَنْتُمْ رَاكِبُوهَا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاع مُحَمَّدٍ وَالْإِيمَان بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ.(جَامِع الْبَيَان للطَّبَرِيِّ ج١ ص:١٠
- .(وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي (نَقِيض الجْهْل) قَوْلُهُ تَعَالَى:{ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }.(الأنبياء:٦٧)

قُبْحًا لَكُمْ وَللآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، أفَلَا تَعْقِلُونَ قُبْحَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ عِبَادَتِكُمْ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَتَتْرُكُوا عِبَادَتَهُ، وَتَعْبُدُوا اللهَ الَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَالَّذِي بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ.(جَامِعُ الْبَيَان للطَّبَرِيِّ ج١٨ ص:٤٦٤)

- .وَمِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ (الْحَبْس عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ) قَوْلُهُ تَعَالَى:{ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ }.(يس:٦٨). أفَلَا يَعْقِلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى مَا يَشَاءُ بِمُعَايَنَتِهِمْ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ تَصْرِيفِهِ خَلْقِهِ فِيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ مِنْ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ، وَمِنْ تَنْكِيسٍ بَعْدَ كِبَرٍ فِي هَرَمٍ.(جَامِعُ الْبَيَانِ للطَّبَرِيِّ ج:٢٠ ص:٥٤٩)



- وَبِهَذَا فَإِنَّ مَفْهُومَ الْعَقْلِ فِي الْقُرْآنِ يَأْخُذُ مَنَاحِي مُتَعَدِّدَةً، مُجْمَلهَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أَدَاةُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، وَالْحَبْس وَالْحِجْر عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَهَالِكَ وَالْمَضَارِّ، وَذَمِيم الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ لأَنَّ الْعَاقِلَ يَعْرِفُ بِهِ الضَّارَّ مِنَ النَّافِعِ وَالْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَمُجْمَل الْآيَاتِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنِ الْعَقْلِ تَدْعُوهُ إِلَى الْعَمَلِ بِالطُّرُقِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالَّتِي سَنَتَنَاوَلهَا لَاحِقًا) .



ب) الْعَقْلُ شَرْعًا:

- الْعَقْلُ شَرْعًا يَقَعُ بِالاسْتِعْمَالِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: الْغَرِيزَة الْمُدْرِكَة، وَالْعُلُوم الضَّرُورِيَّة، وَالْعُلُوم النَّظَرِيَّة، وَالْعَمَل بِمُقْتَضَى الْعِلْم

- :الْأَوَّلُ: الْغَرِيزَةُ الَّتِي فِي الْإِنْسَانِ، فَبِهَا يَعْلَمُ وَيَعْقِلُ، وَهِيَ فِيهِ كَقُوَّةِ الْبَصَرِ فِي الْعَيْنِ، وَالذَّوْقِ فِي اللِّسَانِ، فَهِيَ شَرْطٌ فِي الْمَعْقُولَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ، وَهِيَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، وَبِهَا يَمْتَازُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-

:

{ الْغَرِيزَةُ الَّتِي يَعْقِلُ بِهَا الْإِنْسَانُ، وَهَذِهِ مِمَّا تَتَنَوَّعُ فِي وُجُودِهَا، وَالسَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ مُتَّفِقُونَ عَلَى إِثْبَاتِ هَذِهِ } (يُنْظَرُ:بُغْيَةِ الْمُرْتَاد ص:٢٦٠-٢٦٣).وَيَقُولُ أَيْضًا :

{ هُوَ غَرِيزَةٌ فِي النَّفْسِ وَقُوَّةٌ فِيهَا بِمَنْزِلَةِ قُوَّةِ الْبَصَرِ الَّتِي فِي الْعَيْنِ }.(يُنْظَرُ:دَرْء التَّعَارُض بَيْنَ الْعَقْل وَالنَّقْل ج:١ ص:٨٩) .، وَبِهِ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- .(يُنْظَرُ:الْعَقِيدَة بَيْنَ السَّلَفِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ل حَسَن بْن مُحَمّد شَبَانَة ص:٤٧)

- .الثَّانِي: الْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ أَوِ الْبَدِيهِيَّاتُ الْعَقْلِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي يَتَّفِقُ عَلَيْهَا جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ كَالْعِلْمِ بِأَنَّ الْكُلَّ أَكْبَرُ مِنَ الْجُزْءِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ وَهِيَ عُلُومٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لِإِقْرَارِهَا وَغَيْر مُكْتَسَبَة وَلَوْ لَزِمَ كَوْنها تَحْتَاجُ لِبُرْهَانٍ لأَفْضَى ذَلِكَ إِلَى التَّسَلْسُلِ وَهُوَ مُحَالٌ- . يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّة-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَعْرِيفِهِ للمَعْنَى الثَّانِي للعَقْلِ:

{ عُلُومٌ ضَرُورِيَّةٌ يُفَرَّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَجْنُونِ الَّذِي رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْهِ، وَبَيْنَ الْعَاقِلِ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ، فَهُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ }.(يُنْظَرُ:بُغْيَةِ الْمُرْتَاد ص:٢٦٠-٢٦٣)

- الثَّالِثُ: الْعُلُومُ النَّظَرِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِالنَّظَرِ وَالاسْتِدْلَالِ، وَتَفَاوُتُ النَّاسِ وَتَفَاضُلُهُمْ فِيهَا، أَمْرٌ جَلِيٌّ وَوَاقِعٌ، وَهِيَ الَّتِي تَدْعُو الْإِنْسَانَ إِلَى فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ وَتَرْكِ مَا يَضُرُّهُ- .الرَّابِعُ: الْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ بِمُوجَبِ الْعِلْمِ، وَلِهَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

{ الْعَقْلُ:الْإِمْسَاكُ عَنِ الْقَبِيحِ،وَقَصْرُ النَّفْسِ وَحَبْسُهَا عَلَى الْحَسَنِ }. وَقِيلَ لِرَجُلٍ وَصَفَ نَصْرَانِيًّا بِالْعَقْلِ:{ مَه، إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ وَجَدَ اللهَ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ }، وَقَالَ أَصْحَابُ النَّارِ:

{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }.{الملك:١٠



● .ثَانِيًا:الْعَقْلُ مَناطُ التَّكْلِيفِ- :

-وَيَكْفِي الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ شَرَفًا أَنْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مَنَاطَ التَّكْلِيفِ، وَيَسْقُطُ التَّكْلِيفُ بِغِيَابِهِ أَوْ ضَعْفِهِ فَقَدْ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَالْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ ،فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ (1423)مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

{ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ }.،وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى الْعَقْلَ وَالرُّشْدَ مِعْيَارًا للتَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ فَقَالَ تَعَالَى:

{ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا }.(النِّساء:٥).

يَنْهَى تَعَالَى عَنْ تَمْكِينِ السُّفَهَاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ للنَّاسِ قِيَامًا، أَيْ: تَقُومُ بِهَا مَعَايِشُهُمْ مِنَ التِّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا،وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْحَجْرُ عَلَى السُّفَهَاءِ، وَهُمْ أَقْسَامٌ: فَتَارَةً يَكُونُ الْحَجْرُ للصِّغَرِ؛ فَإِنَّ الصَّغِيرَ مَسْلُوبُ الْعِبَارَةِ ، وَتَارَةً يَكُونُ الْحَجْرُ للجُنُونِ، وَتَارَةً لِسُوءِ التَّصَرُّفِ لِنَقْصِ الْعَقْلِ أَوِ الدِّين، وَتَارَةً يَكُونُ الْحَجْرُ

للفَلَسِ، وَهُوَ مَا إِذَا أَحَاطَتِ الدُّيُونُ بِرَجُلٍ وَضَاقَ مَالُهُ عَنْ وَفَائِهَا، فَإِذَا سَأَلَ الْغُرَمَاءُ الْحَاكِمَ الْحَجْرَ عَلَيْهِ حَجَرَ عَلَيْهِ- . وَقَالَ تَعَالَى:

{ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا }.(النِّساء:٦). فَانْظُرْ إِلَى كَلِمَةِ { السُّفَهَاءَ }.(النِّساء: ٥)، { رُشْدًا }. (النِّساء: ٦) فَالْمِعْيَارُ فِيهِمَا الْعَقْلُ وَحُسْنُ التَّصَرُّفِ .قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ،وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ،وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلُ بْن حَيَّان: أَيْ اخْتَبِرُوهُم { حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ }.(النِّساء:٦)

قَالَ مُجَاهِد: يَعْنِي: الْحُلُم، قَالَ الْجُمْهُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ:الْبُلُوغُ فِي الْغُلَامِ تَارَّةً يَكُونُ بِالْحُلُمِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى فِي مَنَامِهِ مَا يَنْزِلُ بِهِ الْمَاءُ الدَّافِقُ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ .أَوْ يَسْتكْمِل خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَة، وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:{ عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَلَمْ يَرَنِي بَلَغْتُ، ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي }.

، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْن عَبْد الْعَزِيز-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ : { إِنَّ هَذَا الْفَرْق بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ }.

- فَمِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ نِعْمَةُ الْعَقْلِ،وَقَدْ أَنَاطَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى التَّكْلِيفَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا عَلَى وُجُودِ هَذَا الْعَقْلِ، وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ عِنْدَمَا يَقُولُونَ:{ لَا عَقْل مَعَ النَّقْلِ }،لَا يَقْصِدُونَ مِنْهُ: أَنْ تَأْخُذَ النَّقْلَ بِلَا عَقْل، فَالْعَقْلُ ضَرُورَةٌ وَأَسَاسٌ لِلتَّكْلِيفِ، فكَيْفَ يُفْهَمُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِلَا عَقْل؟! فَقَوْلُهُمْ:

{ لَا عَقل مَعَ النَّقْلِ } أيْ:

لَا تُقَدِّم عَقلَكَ عَلَى النَّقْلِ (الْكِتَاب وَالسُّنَّة) لَا تجْعَلْ عَقْلَكَ قَاضِيًا عَلَى كَلَامِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ:{ لَا اجْتِهَاد مَعَ النَّصِّ } لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ تَأْخُذَ النَّصَّ بِلَا اجْتِهَادٍ وَلَا تَفْكِيرٍ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: لَكِنْ لَّا تجْتَهِدِ اجْتِهَادًا مُضَادًّا للنَّصِّ- . فَمَثَلًا لَوْ قَرَأْتَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ:{ هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَ ظَلَمَ }.(أخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ:١٤٠،وَابْنُ مَاجَه:٣٤٤)

-فَالْوَاضِحُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ فِي الْوُضُوءِ، فَمَنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ، فَإِذَا جَاءَ آتٍ وَقَدْ قَرَأَ مَثَلًا حَدِيث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَوَضَّأَ ثَلَاثًا } فَقَالَ:

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ! -هَذَا اجْتِهَادٌ مُرَادُهُ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَنْ تُسْبِغَ الْوُضُوءَ فِي النِّهَايَةِ ، وَلَوْ أَدَّى إِلَى تَكْثِيرِ مَرَّاتِ الْغَسْلِ، فَحِينَئِذٍ نَقُولُ لَهُ: لَا اجْتِهَادَ مَعَ النَّصِّ بِمَعْنَى لَا اجْتِهَاد مُضَادّ للنَّصِّ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى: خُذِ النَّصَّ بِلَا اجْتِهَادٍ● .



ثَالِثًا:مَنْزِلَةُ الْعَقْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ- :

إِنَّ الْمُتَدَبِّرَ للقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ اهْتِمَامًا كَبِيرًا بِالْعَقْلِ لِبَيَانِ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ،وَيَجِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ حَدَّدَ وَظَائفَ الْعَقْلِ فِي ثَلَاثِ وَظَائف :

●الْوَظِيفَةُ الْأُولَى:الْكَشْفُ عَنِ السُّنَنِ الرَّبَّانِيَّةِ:

فَمِنْ وَظَائفِ الْعَقْلِ الَّتِي بَيَّنَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَظِيفَةُ الْكَشْفِ عَنِ السُّنَنِ الَّتِي تَسِيرُ بِهَا الْمَخْلُوقَاتُ مِنْ جَمَادَاتٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَنَبَاتَاتٍ وَإِنْسَانٍ قَصْدَ تَسْخِيرِهَا وَالانْتِفَاعِ بِهَا.

● الْوَظِيفَةُ الثَّانِيَةُ:فَهْمُ مَعَانِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ:

- وَمِنْ وَظَائفِ الْعَقْلِ فَهْمُ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ،وَإِدْرَاكِ الْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ وَالْمَقَاصِدِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا أَحْكَامُهَا،وَإِعْمَالُ الاجْتِهَادِ فِي هَذِهِ النُّصُوصِ لاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الخَاصَّةِ بِمَنْطِقَةِ الْعَفْوِ الَّتِي تَرَكَهَا الشَّرْعُ،وَإِعْمَالُ الْعَقْلِ فِي التَّرْجِيحِ عِنْدَ وُرُودِ الْأَدِلَّةِ الْمُحْتَمِلَةِ.

-الْوَظِيفَةُ الثَّالِثَةُ الاعْتِبَارُ مِنَ الْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ الْكَامِنَةِ فِي الْكَوْنِ وَالشَّرْعِ،وَإِدْرَاكُ الْغَايَاتِ الْبَعِيدَةِ لِتِلْكَ الْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ، وَالرَّبْطُ بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَبَيْنَ وُجُودِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ وَمُهِمَّتِهِ



● .وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْآيَاتِ الدَّالَّة عَلَى مَنْزِلَةِ الْعَقْلِ(1) :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.(البقرة:١٦٤)

- فَالْعَاقِلُ الْمُتَدَبِّرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ خُلِقَتْ بِالْحَقِّ وَللحَقِّ،وَأَنَّهَا صَحَائفُ آيَاتٍ،وَكُتُبُ دَلَالَاتٍ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ،وَمَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنَّهَا مُسَخَّرَاتٌ، لَيْسَ لَهَا تَدْبِيرٌ وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَلَى مُدَبِّرِهَا وَمُصَرِّفِهَا- .فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ بِارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، والْأَرْضِ بِجِبَالِهَا وَسُهُولِهَا وَبِحَارِهَا، وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ، وَالظُّلْمَةِ وَالنُّورِ، وَتَعَاقُبِهِمَا بِأَنْ يَخْلُفَ كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرُ،وَفِي السُّفُنِ الْجَارِيَةِ فِي الْبِحَارِ، الَّتِي تَحْمِلُ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ،فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ، فَصَارَتْ مُخْضَرَّةً ذَات بَهْجَةٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَابِسَةً لَا نَبَات فِيهَا، وَمَا نَشَرَهُ اللهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ تَقْلِيبِ الرِّيَاحِ وَتَوْجِيهِهَا، وَالسَّحَابِ الْمُسَيَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ -إنَّ فِي كُلِّ الدَّلَائِلِ السَّابِقَةِ لآيَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَجَلِيلِ نِعَمِهِ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ مَوَاضِعَ الْحُجَجِ، وَيَفْهَمُونَ أَدِلَّتَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَاسْتِحْقَاقَهُ وَحْدَهُ للعِبَادَةِ.



(2)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }(آل عمران:١٩٠-١٩١)

-يُخَاطِبُ اللَّهُ تَعَالَى أَصْحَابَ الْعُقُولِ لِبَيَانِ مَنْزِلَةِ الْعَقْلِ الْمُتَدَبِّرِ فَيَقُولُ: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِق، وَفِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْتَلَافِهِمَا طُولًا وَقِصَرًا لَدَلَائِل وَبَرَاهِين عَظِيمَة عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ لأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ- .ثُمَّ بَيَّنَ صِفَاتِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ فَقَالَ: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ: قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَهُمْ يَتَدَبَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَائِلِينَ: يَا رَبَّنَا مَا أَوْجَدت هَذَا الْخَلْقَ عَبَثًا، فَأَنْتَ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، فَاصْرِف عَنَّا عَذَابَ النَّار



(3) .وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ }.(طه:٥٤)

- .كُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ النِّعَمِ لَدَلَائِل عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لأَصْحَابِ الْعُقُولِ،وَسُمِيَ الْعَقْلُ بِالنُّهَى لأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ الْقَبَائِحِ،قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

{ لِّأُولِي النُّهَىٰ { أَيْ لِذَوِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ }



. (4)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.(الرَّعد:٢- ٤)

- .فِي هَذِهِ الْآيَاتِ يَدْعُو الْقُرْآنُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ بِقَصْدِ التَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ كَمَا تَرَوْنَهَا، ثُمَّ اسْتَوَى -أَيْ عَلَا وَارْتَفَعَ- عَلَى الْعَرْشِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَذَلَّلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَدُورُ فِي فَلَكِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

يُدَبِّرُ سُبْحَانَهُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يُوَضِّحُ لَكُمُ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لِتُوقِنُوا بِاللهِ وَالْمَعَادِ إِلَيْهِ، فَتُصَدِّقُوا بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَتُخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لَهُ

وَحْدَهُ- .وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي بَسَطَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ فِيهَا جِبَالاً ثَوَابِتَ حَتَّى لَا تَضْطَّرِبَ بِالنَّاسِ، وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا مِنْ مَاءٍ لِتَسْقِيَ النَّاسَ وَدَوَابَّهُمْ وَزُرُوعَهُمْ، وَمِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا صِنْفَيْنِ كَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي الْحَيَوَانِ، يُلْبِسُ اللَّيْلَ النَّهَارَ، فَيَصِير مُظْلِمًا بَعْدَمَا كَانَ مُنِيرًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لأَدِلَّة وَبَرَاهِين لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي صُنْعِ اللهِ، وَيَتَأَمَّلُونَ فِيهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِتِلْكَ الْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِين.

-وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ يُجَاوِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْهَا مَا هُوَ طَيِّبٌ يُنْبِتُ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَمِنْهَا سَبِخَةٌ مِلْحَةٌ لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، وَفِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ بَسَاتِين مِنْ أَعْنَابٍ، وَجَعَلَ فِيهَا زُرُوعًا مُخْتَلِفَةً وَنَخِيلًا مُجْتَمِعًا فِي مَنْبَتٍ وَاحِدٍ، وَغَيْرَ مُجْتَمِعٍ فِيهِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ فِي الثِّمَارِ وَالْحَجْمِ وَالطَّعْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهَذَا حُلْوٌ وَهَذَا حَامِضٌ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَلَامَاتٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ



.وَقَدْ عَرَضَ الْقُرْآنُ قِصَّةَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَبْدُو فِيهَا دَوْرُ الْعَقْلِ بَارِزًا فِي إِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهَا دَلَالَاتٌ عَظِيمَةٍ عَلَى حُسْنِ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَاسْتِعْمَالِ هِبَةِ الْعَقْلِ لِيَكُونَ قُدْوَةً لِغَيْرِهِ مِمَّنْ أَنْكَرُوا وَحْدَانِيَّةَ اللَّهِ وَأَشْرَكُوا بِهِ جَلَّا وَعَلَا ،فَهَا هُوَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَعْمِلُ عَقْلَهُ لِفَهْمِ هَذَا الْكَوْنِ الْبَدِيعِ فَيَتَسَائل عَنْ سَرِّ هَذَا الْكَوْنِ وَعَنْ سِرِّ الْبَعْثِ وَكَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِيَتَرَقَّى فِي مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ الْيَقِينِيِّ مِنْ مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى مَرْتَبَةِ عَيْنِ الْيَقِينِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.(البقرة:٢٦٠).

،وَتَارَةً يَسْتَعْمِلُ عَقْلَهُ للاسْتِدْلَالِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ دَعْوَةً لِقَوْمِهِ مِنْ عُبَّادِ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى }:وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .{ الأنعام:٧٤-٧٩- .)وَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي بَيَانِ مَنْزِلَةِ الْعَقْلِ كَثِيرَةٌ أَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْتُ



● .رَابِعًا:مَنْزِلَةُ الْعَقْلِ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ :

-لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ثَابِتَةٌ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ تُبَيِّنُ مَنْزِلَةَ الْعَقْلِ أَذْكُرُ مِنْهَا:

(1) أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (432)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{

لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أولُو الأحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثم الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ

- .{صَلَاةُ الجَمَاعَةِ فِي المَسَاجِدِ شَأنُهَا عَظِيمٌ، وَأَجْرُهَا كَبِيرٌ، وَقَدْ نَظَّمَ الشَّرْعُ هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَرَتَّبَ أَحْوَالَ الْوُقُوفِ خَلْفَ الإِمَامِ، فَيَؤُمُّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ أَقْرَؤُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا وَفِقْهًا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفَ الإِمَامِ الحُفَّاظُ للقُرْآنِ ، وَالْعَالِمُونَ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ ، وَالْبَالِغُونَ، ثُمَّ الأَقَلُّ عِلْمًا، حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مِنْهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يُصَحِّحُوا قِرَاءَتَهُ إِذَا أَخْطَأَ، وَيَرُدُّوهُ إِذَا سَهَا،وَفِي ذَلِكَ بَيَانٌ لِمَنْزِلَةِ الْعَقْلِ.



(2) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(18)مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ-: أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ

إِلَّا فِي أَشْهُرِ الحُرُمِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

{ آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالمُزَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا عِلْمُكَ بالنَّقِيرِ؟ قَالَ:

بَلَى، جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ، قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ: مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ، أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بالسَّيْفِ قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذلكَ قَالَ، وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَقُلْتُ: فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا، قَالُوا:

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:

وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ – .{فَقَوْلُهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ }.

الْحِلْمُ، أَيِ: الْعَقْلُ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْأَنَاةُ: وَهِيَ الرِّفْقُ وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأُمُورِ، فَأَثْنَى رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَلَيْهِ بِالْحِلْمِ وَالْأَنَاة،وَأَخْبَرَ بِحُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ لَهُمَا. وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الْخُلُقِيَّةُ قَدْ تَكُونُ جِبِلِّيَّةً فِطْرِيَّةً، وَقَدْ تَكُونُ مُكْتَسَبَةً بِالْمِرَانِ وَالْمُمَارَسَةِ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَنْزِلَةِ الْعَقْلِ.



(3) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (1695)مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَة بْن الْحَصيب الْأَسْلَمِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:أَنَّ مَاعِزَ بنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى

رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ:

{ أَتَعْلَمُونَ بعَقْلِهِ بَأْسًا؟ تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا، فِيمَا نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ.



تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية